العقيدة الإسلامية وأثرها في العمل وزيادة الإنتاج[1]

أ. أحمد هزاع قايد قاسم

باحث في كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة

قسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية.

ahmed.ksuh@gmail.com

Islamic doctrine and its impact on work and increasing production

Mr. Ahmed Hazza' Qaid Qasim

A Researcher, King Abdullah bin Abdulaziz Chair for Hisbah and its Contemporary Applications, Department of Islamic Studies, Faculty of Education, King Saud University, Saudi Arabia

ملخص البحث:

أوضح البحث أهمية الاقتصاد الإسلامي، وتناول في مبحثه الأول: أهمية وأهداف ومقومات العمل والإنتاج في الإسلام، وفي مبحثه الثاني تناول: علاقة العمل والإنتاج بالتوكل والأخذ بالأسباب، أما المبحث الثالث فتناول: أثر الإيمان في العمل والإنتاج، ووفق المنهج الوصفي التحليلي أكد البحث على ارتباط العقيدة الإسلامية بالعمل والإنتاج ارتباطاً وثيقاً، ومن خلال الجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب يأتي العمل حسناً وجُوداً، كما أن مصادر الإنتاج تتعدد وتزيد لتغطي مختلف حاجات الإنسان بما يحقق الاكتفاء الذاتي للفرد والأسرة والمجتمع، وخلُص البحث إلى أن الأمة الإسلامية بالعمل والإنتاج تمتلك مقومات حضارتها وقوتها وهيبتها، كما أنها تمتلك قرارها واستقلالها، وأن للإيمان أثره في رفع كفاءة العمل وزيادة الإنتاج، فالمؤمن لا يعرف التوقف ولا التعثر ولا الكسل ولا الاتكال، ولا يستسلم لليأس ولا للفشل، ولا يرضى أن يمد يده لغيره بطلب مساعدة ما دام قادراً على العمل والإبداع والإنتاج، بل إن

Abstract:

This article aims to clarify the Islamic doctrine related to work and increasing production. Section 1 addresses the importance, objectives and components of work and production in Islam. Section 2 discusses the relationship between work and production. Section 3 deals with the impact of faith on work and production. The study employs the descriptive analytical approach, revealing that Islamic doctrine of work and production are closely connected. Work and increasing production depend heavily on trust in Allah and doing what is required. The study concludes that Islamic nation possesses the components of its civilization, strength and prestige only through work and production. It also possesses its own decision and independence, depending on that. A true Muslim worker never stops, stumbles or surrenders to despair or failure. Rather he works hard to earn his and his dependents' living, never looks at what is in others' hands. Anyone attaching poverty and

[1] تاريخ الاستلام: ١٠ / ١٢ / ٢٠٢٣، تاريخ القبول: ٣١ / ١٢ / ٢٠٢٣

من أهم خصائص المؤمن أن يستعف عما في يدِ الناس فاليد العليا خير من اليد السفلى، كما خلُص البحث إلى أن جميع الشبه التي تلصق الفقر والتخلف بالإسلام وبعقيدته الصحيحة باطلة بنصوص الكتاب والسنة، كما أنها باطلة بالعقل وبما حققه المسلمون الأوائل من نهوض وحضارة امتدت لقرون طويلة، لأنهم تمسكوا بالكتاب والسنة وعملوا بمقتضى أحكامه وآدابه وتوجيهه.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، الإسلام، العمل، الإنتاج، الإنسان.

backwardness to Islam is a liar; the Holy Qur’an and Sunna are full of statements and examples of urging and encouraging Muslims to work hard and earn their honorable living, but also to excel in all aspects of life.

Keywords: Doctrine, Islam, work, production, human.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن الله ﷻ خلق الإنسان ليعمر الأرض باعتباره خليفته فيها، وهذا الإعمار يتأتى بالعمل والإنتاج، قال تعالى: ﴿هو أَنْشَأكم مِنَ الأَرْضِ واسْتَعْمَرَكم فِيها﴾[هود: ٦١]، والعمل والإنتاج جزء لا يتجزأ من العبادة التي تمثل الغاية والهدف من خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإنْسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]، وللعقيدة الإسلامية أثرها في الحث على العمل وزيادة الإنتاج، وهذا ما سيتناوله هذا البحث مُستهلاً ذلك بالآتي:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية البحث من أهمية موضوعة نظراً للحاجة إليه في تحقيق الرخاء والتقدم والنهوض في مختلف مجالات الحياة، ولتفنيد ما يثار من قبل الأعداء حول عدم صلاحية الإسلام وعدم قدرته على تحقيق النمو والتطور والنهوض الحضاري، فنصوص الكتاب والسنة تحث على العمل وتحسينه وتجويده، وكذلك زيادة الإنتاج وتحقيق الاكتفاء الذاتي وبما يحقق التطور والنهوض في جميع المجالات.

ثانياً: أهداف البحث:

١. بيان مفهوم العمل والإنتاج وحكمهما في الإسلام.
٢. إبراز أهمية العمل والإنتاج وأهدافهما في الإسلام.
٣. توضيح علاقة العمل والإنتاج بالتوكل والأخذ بالأسباب.
٤. بيان أثر الإيمان في العمل والإنتاج.

ثالثاً: أسئلة البحث:

١. ما مفهوم العمل والإنتاج وحكمهما في الإسلام؟

٢. ما أهمية العمل والإنتاج وأهدافهما في الإسلام؟

٣. ما العلاقة بين التوكل والأخذ بالأسباب والعمل والإنتاج؟

٤. ما أثر الإيمان في العمل والإنتاج؟

رابعاً: مشكلة البحث:

تقوم الحضارات وتتقدم المجتمعات بالعمل وزيادة الإنتاج؛ لأن الاقتصاد عصبة الحياة والحضارات، وهناك من يعلق الفقر والتخلف باعتناق العقيدة الإسلامية، ولهذا أتى البحث ليبين أثر العقيدة الإسلامية في الحث على العمل وزيادة الإنتاج، واعتبار ذلك عبادة بنصوص الكتاب والسنة، وأن المسلمين حققوا النهوض في مختلف المجالات وصنعوا حضارات على مدى قرون عندما تمسكوا بالكتاب والسنة عقيدة وعبادة وشريعة حياة.

خامساً: حدود البحث:

حدود البحث الموضوعية نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بإبراز العلاقة الوطيدة بين العقيدة الإسلامية وأثرها في العمل وزيادة الإنتاج، ومناقشة ذلك وفق المنهج المعتمد في البحث للوصول إلى خاتمة تُلخص أبرز النتائج والتوصيات والمقترحات.

سادساً: الدراسات السابقة:

تناول العديد من الباحثين والكُتاب العمل والإنتاج كجزء لا يتجزأ من الاقتصاد الإسلامي، سواء كان ذلك في كتب ودراسات مستقلة أو في بحوث ومقالات علمية منشورة في مختلف الصحف والمواقع وغيرها، غير أن هذه البحث سيحاول الربط بين العقيدة الإسلامية والعمل والإنتاج، وهذا ما يميز هذا البحث عن غيره من الدراسات السابقة.

سابعاً: منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهجي الوصفي التحليلي.

ثامناً: إجراءات البحث:

التقيد بالإجراءات المتعارف عليها في مناهج البحث العلمي من جمع المادة العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة من مختلف المصادر والمراجع، وعزو النصوص إلى مصادرها، وتخريج الآيات والأحاديث، والتعريف بالأعلام، وما إلى ذلك.

تاسعاً: مصطلحات البحث:

- **العقيدة الإسلامية:**

العقيدة: هي الأمور التي يجب أن يُصدق بها القلب، وتطمئِن إليها النفس؛ حتى تكون يقيناً ثابتاً لا يُمازجها ريب، ولا يُخالطها شك، وسمي عقيدة؛ لأنَّ الإنسان يعقد عليه قلبه، أمَّا العقيدة الإسلامية: فهي الإِيمان الجازم بربوبية الله ﷻ وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتَّسليم التام لله ﷻ في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتِّباع لرسوله ﷺ، والعقيدة الإِسلاميَّة إِذا أُطلقت فهي عقيدة أَهل السُّنَّة والجماعة؛ لأَنَّها هي الإِسلام الذي ارتضاه الله ﷻ دينا لعباده، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضَّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإِحسان[١].

- **العمل:**

يُعرَّف العمل بأنَّه ((الجهد البدني والعقلي الذي يبذله الإنسان في مجال سعيه الدنيوي...في سبيل إنتاج الخدمات والسلع الاقتصادية لغرض الكسب والعيش))[٢]، وسواءً كان العامل يعمل لنفسه أم لغيره بأجرٍ قليل أو كثير، وفي مختلف الحِرَف والمهن اليسيرة أو الشاقة، فكل ذلك يندرج تحت مُسمَّى العمل.

- **الإنتاج:**

يُعرف الإنتاج بأنَّه: استنفاذ الجهد البشري المنظم والمستمر في استثمار الموارد والطاقات المباحة، في إطار زمني معين، لإيجاد منافع مادية أو معنوية تُسهم في تحقيق الرخاء للمجتمع، وتدعم جوانب النهوض فيه[٣].

عاشراً: خطة البحث:

يتضمن هذا البحث ومقدمة، وتمهيداً، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس المصادر.

المقدمة ، وفيها: أهمية الموضوع، وأهداف البحث، وأسئلته، ومشكلته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، ومصطلحاته، وخطة البحث.

تمهيد: أهمية الاقتصاد الإسلامي.

المبحث الأول: العمل والإنتاج في الإسلام.

المطلب الأول: أهمية العمل والإنتاج في الإسلام.

المطلب الثاني: أهداف الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الثالث: مقومات العمل والإنتاج في الإسلام.

المبحث الثاني: علاقة العمل والإنتاج بالتوكل والأخذ بالأسباب.

المطلب الأول: مفهوم التوكل والأسباب والعلاقة بينهما.

المطلب الثاني: التوكل والأسباب في الإسلام.

المبحث الثالث: أثر الإيمان في العمل والإنتاج.

الخاتمة، وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لجامعة الملك سعود وعمادة البحث العلمي ممثلة في وكالة العمادة للكراسي البحثية على دعمها لهذا البحث ومناشط كرسي الملك للحسبة وتطبيقاتها المعاصرة.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به.

تمهيد: أهمية الاقتصاد الإسلامي:

يُعدُّ الاقتصاد ركيزة أساسية من ركائز تطور الأمَّة الإسلامية ونهوضها الحضاري المنشود، والاقتصاد الإسلامي يختلف شكلاً ومضموناً عن سائر الأنظمة الاقتصادية الوضعية؛ لأنَّه يستمد تعاليمه وأحكامه وآدابه من الشريعة الإسلامية الغراء، ولأنَّ المسلم من خلاله يؤدي دوره المنوط به، ويسعى إلى نيل مرضاة الله ﷻ، والفوز في الدار الآخرة.

إنَّ الاقتصاد الإسلامي القوي يمنح الأمَّة قرارها وهيبتها، ويدفعها إلى الريادة في مختلف المجالات، وأن تأخذ مكانها اللَّائق بين الأمم، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠]، كما أنَّه يمَكِّنها من تحقيق أهدافها وأداء رسالتها في الدعوة إلى الله ﷻ على بصيرة، وأن تُقيم موازين الحق والعدل في نفسها وفي غيرها، وتنصر المظلومين المكلومين، ويعم الخير من خلالها أرجاء المعمورة.

ولا يمكن أن يتقدم الاقتصاد الإسلامي، ويتجاوز مرحلة الخمول والعجز إلا بالتمسك بتوجيهات الشرع، والعمل بمقتضى قيوده وضوابطه، فهو في غناء من أن يستمد من تشريعات أنظمة وضعية أثبتت التجارب فشلها، بقدر ما هو بحاجة إلى تنفيذ أوامر الشرع واجتناب نواهيه في سائر عقود ومجالات الاقتصاد الإسلامي، وبهذا يستطيع أن يحقق النمو والزيادة المتسارعة، وبما يكفل الديمومة والاستمرار، وتحقيق الرخاء والسعادة لجميع أفراد المجتمع المسلم.

وللعقيدة الإسلامية أثرها في إيجاد اقتصاد إسلامي شامل، يكون قادراً على سد حاجة الفرد والمجتمع والأمَّة، وما أتت العقيدة الإسلامية إلا لتُخرج الناس من عبادة البشر إلى عبادة رب البشر، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وهي بهذا تكفل لهم حياة عزيزة وكريمة، وتوفر لهم متطلبات الحياة بالقدر

الذي يُمكنهم من عبادة الله ﷻ وعمارة الكون، وستتناول الدراسة في أثر العقيدة في العمل والإنتاج، والتنمية الاقتصادية الشاملة، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: العمل والإنتاج في الإسلام

للعمل والإنتاج في الإسلام دورهما في تحقيق تنمية اقتصادية شاملة، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية العمل والإنتاج في الإسلام:

العلاقة وثيقة بين العمل والإنتاج، فالعمل يُؤدِّي إلى الإنتاج، والإنتاج هو ثمرة العمل المنظَّم[٤]، وأمَّا حُكم العمل في الإسلام فهو فرض كفاية، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[الملك: ١٥]، كما أنَّ العمل أثر الإيمان وثمرته، ((والإيمان لم يأت في القرآن مجرداً عن العمل؛ بل عطف عليه العمل الصالح في كثير من الآيات))[٥]، فلا يحل لمسلم أن يقعد عن العمل، أو يعتمد على المساعدات والإعانات، وهو قوي قادر على الاكتساب، فاليد العليا خير من اليد السفلى، لقوله ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله»[٦]، ويجب أن يُوفِّر العمل من الناحية الاقتصادية ((حد الكفاية لا الكفاف، أي المستوى اللائق للمعيشة...لا مجرد المستوى الأدنى اللازم للمعيشة))[٧].

ورزق العبد معلوم، وقدره محتوم، قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات: ٢٣]، فما من مخلوق إلا وقد كفل الله ﷻ رزقه، قال تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[هود: ٦]، ولكن اقتضت سنَّة الله سبحانه وتعالى وحكمته في خلقه ألا ينال رزقه المضمون إلا بسعي وعمل، ومشي في مناكب الأرض، أي ((جعل لذلك الرزق أسباباً ينال بها، فمن ادعى أن لا حاجة به إلى السعي في طلب الرزق، وأنَّ ما قُدِّر له من رزق سوف يأتيه سعى أو لم يسع لم يفقه قدر الله ﷻ في عباده))[٨].

وأمَّا حُكم الإنتاج فهو فرض كفاية على كل مسلم في كل جانب من جوانب الإنتاج، ويلحق الإثم جميع الأمَّة إذا أهملت الإنتاج بشكل عام، أو جانب من الإنتاج تحتاجه الأمَّة، يقول ابن تيمية: ((وعلى هذا فإذا احتاج المسلمون إلى الصناعات: كالفلاحة والنساجة والبِنَاية...وقد ذكر طائفة من العلماء من أصحابنا وغيرهم: أنَّ أصول الصناعات كالفلاحة والحياكة والبناية: فرض على الكفاية، والتحقيق: أنَّها فرض عند الحاجة إليها؛ وأمَّا مع إمكان الاستغناء عنها فلا تجب))[٩].

والمسلم بحاجة إلى الإنتاج في مختلف المجالات، وخصوصا في الجوانب التي تقوم عليها الحياة، فبالقدر الذي يُنتجه الفرد أو الجماعة أو المؤسسة فإنه يستهلكه آخرون؛ لأنهم بحاجة إليه، ((فبالإنتاج يعمل الإنسان اللباس الذي يواري به سوءته، وآلات إنتاج الماء، وما يُسهِّل به طريق الحج، وما يقوِّي بدنه من

طعام وشراب، ليتمكن من أداء العبادات على الوجه المشروع، ولذا عدَّ الفقهاء الإنتاج لأنواع الصناعات التي يحتاجها الناس من فروض الكفاية؛ لأنَّه لا تتم مصلحة الناس إلا بها، كيف يتمكن المسلم من عبادة الله ﷻ، وهو يتلوى من الجوع والمرض، أو لا يتمكن من احتمال البرد أو الحر))[١٠].

كما تنبع أهمية العمل في الاقتصاد الإسلامي على اعتبار أنَّه أهم دعائم الإنتاج، والإسلام يحث عليه؛ لأنَّه ((أساس العيش والحياة والحضارة والمدنية، وهو من أهم حقوق الإنسان من ناحية كونه الركن الأساسي في العيش والحياة، ومن أهم واجبات القادرين على ممارسته، وواجبات ولي الأمر في المجتمع؛ ولأنَّه يتعلق بالعمل حقوق وواجبات الأطفال والشيوخ والمرضى والعجزة والمقعدون والعاطلون غير القادرين على العمل، فهؤلاء يعيشون من ثمار عمل الآخرين))[١١].

وأشرف العمل منزلة وأعظمه قدراً ما يقرب من الله ﷻ، كالعبادات الخالصة من صلاة وصيام وزكاة وحج، والأعمال المباحة إذا اقترنت بالنية الصالحة، ويثني الإسلام على جهد العامل وكسبه الحلال، والحث على العمل المباح جاء عاماً فيشمل جميع أنواع النشاط الاقتصادي، كالتجارة والزراعة والصناعة والشركة والمضاربة والإجارة وغيرها، ولا تنقص قيمة الإنسان في نظر الإسلام بمباشرة العمل الحلال وإن عدَّهُ الناس عملاً بسيطاً أو حقيراً؛ لأنَّ قيمة الإنسان في نظر الإسلام في دينه وتقواه، لا في ماله وغناه، ولا في عمله ومهنته[١٢].

المطلب الثاني: أهداف الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي:

يسعى الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي إلى تحقيق العديد من الأهداف، وهذه الأهداف ذات صلة بالفرد والمجتمع والأمَّة، كما أنَّها بحاجة إلى تعاون الجميع في تحقيقها، ومن أبرزها:

١. **تحقيق معنى العبودية لله ﷻ:**

المسلم يتعبد الله ﷻ بما يعمل وفيما ينتج، وذلك شريطة النية الصادقة والإخلاص، فهو بعمله وإنتاجه يتقرب إلى الله ﷻ ويعبده، ولعلَّ هذا من خصائص الإسلام في الاقتصاد وغيره، ((والإسلام يتميز عن غيره أن جعل الإنتاج عبادة إذا اقترن بالنية، والرغبة في جزاء الله ﷻ وحسن ثوابه، وأنَّه يبتغي بإنتاجه وجه الله ﷻ))[١٣]، ويقول الرسول ﷺ: «إنَّما الأعمال بالنيات وإنَّما لكل أمرئ ما نوى»[١٤].

٢. **توفير حد الكفاية للفرد والمجتمع والأمَّة:**

لا بد من تنوع موارد الإنتاج حتى يشمل كل ماله علاقة بمصالح البشر، ويستطيع من خلالها توفير حد الكفاية للفرد والمجتمع والأمَّة؛ لأنَّ توفيرها في حد ذاته هدفاً استراتيجياً من أهداف الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي، ((أوجب الإسلام تنوع الإنتاج ليغطي احتياج البشرية في حياتها المختلفة، والحياة اليوم تنعم

بصناعات متعددة، كصناعة البتروكيماويات[١٥]، والسيارات، والقاطرات، والطائرات، والحاسبات الآلية، كما تنعم بالأنشطة الزراعية ذات الإنتاج المتعدد))[١٦].

وكل ما يحتاجه الفرد والمجتمع والأمَّة موجود بوفرة، سواءً ما أودعه الله ﷻ في باطن الأرض من خيرات ومعادن، أو ما هو مبثوث فوق ظهرها أو في عالَم الأفلاك، وما على الإنسان إلا استغلال هذه الموارد، وتطويعها في خدمته ومنفعته، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[الجاثية: ١٣]، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[لقمان: ٢٠]، ((أي: وذلَّل لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم لتنتفعوا بحرارتها وضوئِها، وسخر لكم ما في الأرض من دابة وشجر وزرع وبحار وأنهار وغيرها من جميع ما تنتفعون به ويُسَهِّل لكم سُبُل الحياة، هذه الأَشياء وغيرها كائنة منه، وحاصلة من عنده، فهو مُكَوِّنها ومُوجِدها بقدرته وحكمته ثم سخَّرها لخلقه))[١٧].

وتوفير حد الكفاية للفرد والمجتمع والأمَّة، وما وعد الله ﷻ بالخير والفتح والتَّمكين لأهل الإيمان والصلاح والتقوى والاستقامة لا يأتي طواعية من تلقاء نفسه، وإنَّما لا بد من العمل والكفاح والجهاد والمجاهدة، فالجزاء من جنس العمل، وهذا ما فهمه الصحابة ﷺ، أي أنَّ الصحابة ﷺ لم يفهموا الدين على أنَّه رهبانية، وانقطاع عن الحياة، أو انشغال عن تنميتها، فالرهبانية لا وجود لها في الإسلام، وهي كما لخصها القاسمي[١٨] ((المبالغة في العبادة والرياضة، والانقطاع عن الناس، وإيثار العزلة والتبتل))[١٩].

فالمسلم في حركة مستمرة متوازنة لا رهبانية فيها، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾[الشرح: ٧ – ٨]، أي إذا فرغت من شغلك مع النَّاس ومع الأرض، ومع شواغل الحياة؛ فتوجه بقلبك إلى الله ﷻ وحده، فالزاد الحقيقي الذي يُغذي المؤمن في حياته، وفي طريقه حتى يلقى الله ﷻ، ((إذا فرغت من أشغال الدنيا فانصب في العبادة وإلى ربك فارغب))[٢٠].

٣. تمكين المجتمع الإسلامي من تحقيق أهدافه وأداء رسالته:

للمجتمع المسلم هدفه ورسالته في الحياة، ولعلَّ من أهداف الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي أنَّه يُمَكِّن المجتمع من أداء رسالته، وحماية نفسه، وإغناء أهله، فيتحقق الاكتفاء الذاتي للفرد في ظل المجتمع المنتج، ويستطيع الفرد أن يمُد يده بالإحسان لمن حوله، وأن يعين ذوي الحاجة من قومه، ويُسهم في مصالح مجتمعه، ويُنفق في سبيل دينه ووطنه وأُمته، فالمسلم المنتج يكون مُعطياً مُنفقاً، ومُحسنا لجميع الناس، قال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، وخير الصدقة عن ظهر غنى..»[٢١]

٤ . المحافظة على الموارد وحمايتها:

الإنتاج يستغل الموارد ويحافظ عليها؛ لأنَّ الهدف من الإنتاج في الإسلام المحافظة على الموارد باعتبارها نعماً من الله ﷻ يجب شكره عليها، ويندرج في الشكر المحافظة عليها من الفساد أو الضياع أو غير ذلك، وقد أشار الشرع إلى بعض الأمور التي تُفسد الإنتاج، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[الأنعام: ١٣٨]، ((ومن أنواع سفاهتهم أنَّ الأنعام التي أحلها الله ﷻ لهم عموماً، وجعلها رزقاً ورحمة، يتمتعون بها وينتفعون، قد اخترعوا فيها بِدعًا وأقوالاً من تلقاء أنفسهم...والحرث يقولون فيها...محرم...وأنعام ليست محرمة من كل وجه، بل يحرمون ظهورها، أي: بالركوب والحمل عليها))[٢٢]، وفي هذا إهدار لموارد إنتاجية ذات فوائد متعددة، وهذا ما نهى عنه الشرع وذم مُقترفيه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[يونس: ٥٩]، بل يُعدُّ هذا من صنيع الكفار والعياذ بالله.

كما نهى الشرع عن العبث بالثروة الحيوانية والنباتية، فجعل قاطع السدر عبثاً في النار، قال ﷺ: «من قطع سِدْرة صوَّب الله رأسه في النار»[٢٣]، وهذا يدل على حرص الإسلام على المحافظة على موارد الإنتاج، والانتفاع بها، وعدم العبث بها، مهما كان حجم المورد أو ثمنه.

وأيضاً مما يدل على المحافظة على موارد الإنتاج في الإسلام، أنَّه أوجب المحافظة على الحيوانات من الأمراض المعْدِية، قال ﷺ: «لا يوردن ممرض على مصح»[٢٤]، أي لا يختلط صحيح الإبل مع سقيمها في طعام وشراب واحد، فينتقل عدوى المرض، وهذا توجيه بالوقاية من المرض، فإذا أُصيبت وجب علاجها، باعتبارها مورداً إنتاجياً ينبغي المحافظة عليه.

ونهى الشرع عن ذبح الشاة الحلوب إذا توفر البديل عنها، فقال ﷺ للرجل الذي استضافه من الأنصار[٢٥]، وأراد أن يذبح شاة: «إياك والحلوب»[٢٦]، وأمر بالانتفاع بجلد الميتة، حيث مرّ ﷺ بشاة ميتة لميمونة[٢٧]–أم المؤمنين–قال: «هلا انتفعتم بجلدها؟ قالوا: إنَّها ميتة، قال: إنَّما حُرِّم أكلها»[٢٨]، أي يطهر جلد الميتة بالدبغ، والانتفاع به، كما أمر الشرع بعدم ترك اللقمة للشيطان، ولعق الأصابع، قال ﷺ: «إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنَّه لا يدري في أي طعامه البركة»[٢٩].

ومن أجَلِّ الأعمال التي حث عليها الإسلام وأثنى عليها ورغب فيها، ووعد فاعليها بأعظم المثوبة، استصلاح الأراضي البور[٣٠]، لما فيه من توسيع الرقعة الزراعية، وزيادة مصادر الإنتاج؛ ولأنَّ الأرض الزراعية مصدر القوت والطعام للإنسان والحيوان، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا

الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾[عبس: ٢٤–٣٢]، وقوله ﷺ: «من أعمر أرضاً ليست لأحدٍ فهو أحق»[٣١]، أي أحق بها.

المطلب الثالث: مقومات العمل والإنتاج في الإسلام:

أولاً: التخطيط والتنظيم في الإنتاج:

إنَّ الأهداف التي يسعى إليها الإنتاج في الإسلام لا يمكن أن تتحقق إلا بالتخطيط القائم على المعرفة والإحصاء الدقيق، وتوفر الإمكانات اللازمة والوسائل الميسورة، وتحديد العوائق والمشكلات ووضع الحلول لها، والتوسع بالقدر الذي يحقق التطلعات، ويلبي الطموحات، كما أنَّ ((التخطيط قد يؤول في حالٍ...إلى ترك بعض المكاسب من أجل أن يحقق مكاسب جديدة))[٣٢]، وأيضاً فإنَّ ((التخطيط يساعد على اكتساب المرونة اللازمة للتفاعل مع المتغيرات، والإحساس بموقعها النسبي...والاستثمار الأمثل لوجودها))[٣٣].

والتخطيط في النمو الاقتصادي ((يهدف أساساً إلى تحريك كامل طاقاته وموارده البشرية والمادية تحريكاً يؤدي إلى خلق "ديناميكية"[٣٤] اجتماعية، وبابتعاد أحد عناصر هذا التخطيط مهما كان ضئيلاً عن المقياس العام للمجموع، أو عن القواعد الأخلاقية الملازمة للعمل الجماعي لا يؤدي النتيجة المطلوبة، بل يُؤثر تأثيراً سلبياً على توازن "الديناميكية" التي يُراد خلقها، فبرنامج التنمية لبلدٍ ما تكون سائر فرص النجاح لديه مسجلة مسبقاً في منهجيته التخطيطية، وفي نوعية خطته التقنية والأخلاقية))[٣٥]، كما أنَّ ((التخطيط يحتاج إلى وقت وكذلك التنظيم والتوجيه والرقابة واتخاذ القرارات))[٣٦].

وهذا يتطلب ضرورة إعمال الفكر والنظر في ((...تطوير أساليب الاستثمار ووجوه الانتفاع، وطرائق الكسب في إطار ما شرع الله ﷻ))[٣٧].

ثانياً: التَّحفيز على العمل والتَّرغيب في الإنتاج:

حفَّزَ الإسلام على الإنتاج ورَغَّب إليه، وذلك لما له من دور بارز في استغلال موارد الثروة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي للفرد والأمَّة، وهذا بدوره يمنح الأمَّة القوة والغلبة والاستقلال، ويقطع دابر الضعف والتبعية، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[الملك: ١٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[الأعراف: ٣٢]، فالأمر في الآية الأول بالسعي

والمشي والعمل بغرض الأكل من رزق الله ﷻ، والنهي في الآية الثانية عن كل ما حرم الله ﷻ من زينة ترغيب لإنتاج الطيبات(٣٨).

ومما ورد في الحث على الإنتاج والترغيب فيه، قوله ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»(٣٩).

والله خلق جميع الكائنات بإتقان وانضباط، قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان: ٢]، وسخَّر للإنسان منها ما يحتاجه في معيشته، وانتظام حياته، وزرع فيه حُب السعي والعمل كفطرة جُبل عليها من أجل الاستفادة من هذا التسخير(٤٠).

والإسلام يحث على ممارسة الإنتاج كنشاط اقتصادي بكل صوره ومجالاته، ومختلف طرقه وتفرعاته، ولهذا حث على ((إتقان العمل وأدائه على الوجه الصحيح، وبمعنى اقتصادي أن يؤدي العامل العمل بأكبر كفاءة إنتاجية ممكنة))(٤١)، قال ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»(٤٢)، بل جاءت النصوص الشرعية تشحذ الهمم، وتدفعها إلى بذل أقصى ما في وسعها من العمل والإنتاج، قال ﷺ: «خير الكسب، كسب يد العامل إذا نصح»(٤٣)، وبهذا يشعر العامل بالسعادة نظراً للعائد الذي سيحوزه من الإنتاج والعمل؛ ولأنَّه أيضاً أحل مطعمه ومشربه ومسكنه ودواءه.

ومما يدل أنَّ الإسلام يحث على العمل، ويعزز من دوره، ويُحفز إليه، أنَّه يعتبره عبادة إذا اقترنت به النية الصالحة، وصحبه الإخلاص والإتقان، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»(٤٤)، بل يجب تفعيل روح التنافس في ميدان العمل والإنتاج؛ لأنَّ سلف الأمَّة تنافسوا في ميدانه، وأبدعوا في مضماره، فقامت على أيديهم حضارة ربانية عالمية إسلامية، جمعت بين العلم والعمل، والقول والفعل، والتنظير والتطبيق.

ثالثاً: تحديد مجالات العمل وميدان الإنتاج:

وميدان العمل والإنتاج رحب واسع، فكل ما يحتاجه الإنسان وينتفع به، وفي مقدوره الحصول عليه، وبحاجة إلى بذل الجهد يندرج في حدود العمل والإنتاج المشروع، ما لم يرد دليل شرعي على تحريمه، أي أنَّ كل ما سخره الله ﷻ للإنسان من خيرات السماء وبركات الأرض هي ميدان للعمل والإنتاج المشروع، وما على الإنسان إلا بذل الجهد واستثمار الوقت في العمل المثمر والإنتاج النافع، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[إبراهيم: ٣٢ – ٣٤].

والإنسان فُطر على السعي، والعمل لتعمير الأرض، وهذه الفطرة تدفعه لأن يبحث في الآفاق، ويعمل وينتج ويكتشف، ويُدرك أسرار الله ﷻ في مخلوقاته ﷻ، وكيفية الاستفادة منها، وما دام أنَّ خيرات الأرض كثيرة ومتنوعة، فقد جعل الله ﷻ تلك الخيرات مصدراً مثمراً للعمل والإنتاج معاً(٤٥).

رابعاً: ضرورة الإتقان في العمل:

لكي يُثمر العمل لا بد للمسلم أن يختار من العمل ما يناسب قدراته ومهاراته، وأن يكون على معرفة تامة بطبيعة العمل ومستلزماته ومتطلباته، وأيضاً الإخلاص فيما يُقدِم عليه من الأعمال، وبهذه المواصفات يستطيع المسلم أن يُتقن في عمله، وأن يأتي أُكله وثمرته يانعه(٤٦)، وقد جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ الله يُحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(٤٧).

والإتقان يقتضي الإخلاص والإحكام في العمل، فلا يُنجز المسلم العمل لمجرد الكسب والمعيشة، ولا يقرن الإخلاص بمقدار الأجرة التي يتقاضاها، بل يجب أن يتقن عمله وفق ما تقتضيه مهارة الصِّنعة، ومتطلبات العمل، فمن نظر إلى جمال صنع الله ﷻ وإحكامه وإتقانه وجب عليه الإتقان والإخلاص في عمله(٤٨).

والإتقان في العمل واجب شرعي لقوله ﷺ: «إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء»(٤٩)، أي أنَّ الإحسان في العمل وتجويده وإتقانه ليس فضلاً، بل هو فريضة شرعية مكتوبة على كل مسلم قادر على العمل، وعلى هذا لا يجوز التفريط أو التهاون فيه، كما أنَّ أحب الأعمال إلى الله ﷻ أجودها، قال ﷺ: «إنَّ الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»(٥٠).

ومن لوزم الاتقان الجمع بين العلم والعمل في الإنتاج، فالعلم أحد دعائم الإنتاج ومقوِّماته الرئيسية، ويجب أن يكون العلم في مختلف فنون المعرفة، ويخدم مجالات الحياة المتعددة، وهو العلم القائم على الفهم الدقيق والواعي وليس على الحفظ والاستظهار، ولهذا يَذْكر الله ﷻ العقل والتفكر في معرض الامتنان بالكثير من النعم والثروات، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[الرعد: ٣ – ٤].

ويلي العلم العمل، وإلا فلا فائدة من العلم الذي لا يتحول إلى مشاريع إنتاجية، يستخرج خبايا الأرض، وينتفع بثروتها، وبتلازم العلم والعمل يتحقق مفهوم العبادة، ف((العبادة الحقة هي التي تجمع بين العلم والعمل، بين الفقه والتفكر، وبين حسن العمل وحسن القصد))(٥١)، كما أنَّ العلم ما هو إلا ((اكتشاف حقائق جديدة وإضافتها إلى الحقائق المعروفة سابقاً))(٥٢).

ولعل من أبرز ثمار الاتقان في الإنتاج: ((ما نشاهده اليوم من تقدم علمي في مجال الزراعة، والصناعة، والتجارة، والنقل، والاتصالات، لهو شاهد كبير على إمكانية الاستفادة من الأرض، وما حولها في عمليات الإنتاج، والذي يجب أن يستثمر فيما هو مباح ومشروع، ويُوظَّف لصالح البشرية))[٥٣].

المبحث الثاني: علاقة العمل والإنتاج بالتوكل والأخذ بالأسباب

يُعد العمل والإنتاج من المرتكزات الأساسية للنهوض الحضاري، وهما يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بعقيدة المسلم، وتحكمهما أخلاق وقيم ومبادئ منبثقة أصلاً من العقيدة الإسلامية، وللتوكل والأخذ بالأسباب أثرهما في إتقان العمل وتجويد الإنتاج الذي يتحقق بهما النهوض والتطور المادي، وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم التوكل والأسباب والعلاقة بينهما

أولاً: تعريف التوكل:

التوكل لغة: ((إظهار العجز، والاعتماد على الغير))[٥٤]، وأيضاً ((وكل بالله يكل وتوكل على الله وأوكل واتكل: استسلم إليه))[٥٥].

والتوكل اصطلاحاً: هو ((حركة ذات الإنسان في الأسباب بالظاهر والباطن، وسكون إلى المسبب وركون إليه، بحيث لا يضطرب قلبه معه، ولا تسكن حركته عن الأسباب الموصلة إلى رضاه))[٥٦].

ويُعرَّف بأنَّه: ((صدق اعتماد القلب على الله ﷻ في استجلاب المنافع ودفع المكاره والمضار من أمور الدنيا والآخرة، وتوكيل الأمور كلها إليه))[٥٧].

وأيضاً هو ((الاعتماد على الله ﷻ في حصول المطلوب ودفع المكروه، مع الثقة به وفعل الأسباب المأذون فيها، ولا بد من أمرين: الأول: أن يكون الاعتماد على الله ﷻ اعتماداً صادقاً حقيقياً، والثاني: فعل الأسباب المأذون فيها))[٥٨]، أي أنَّه لا بد من الجمع بين التوكل على الله ﷻ والأخذ بالأسباب كاملة، وهذا هو من صميم الإيمان بالله ﷻ.

ثانياً: تعريف السبب:

السبب لغة: هو ((كل شيء يتوصل به إلي غيره))[٥٩]، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [الكهف: ٨٤ – ٨٥].

واصطلاحاً: هو ((ما يَلزَم من وجوده الوجود، ويلزم من عدمه العدم لذاته))[٦٠]، فمثلاً هناك أسباب للحصول على الزوجة الصالحة، ولا يُمكن الحصول عليها في حال العَجز عن القدرة المادية والجسدية؛ لأنَّها من الأسباب التي يتوقف عليها وجود الزوجة، وكذلك بقية الأهداف المشروعة لها أسبابها، فإذا تعذرت الأسباب تعذر الوصول إليها.

ثالثاً: تعريف التواكل:

التواكل لغة: ((إظهار العجز، والاعتماد على الغير، ويسمى التكلان))(٦١).

واصطلاحاً: هو ترك العمل بالأسباب، ((كأن يكون العبد بين يدي الله ﷻ كالميت بين يدي الغاسل، يقلبه كيف يشاء، لا يكون له حركة ولا تدبير))(٦٢).

رابعاً: الفرق بين التوكل والتواكل:

يقتضي التوكل الأخذ بالأسباب، والتواكل هو ترك الأسباب وعدم بذلها، والتواكل ديدن المتصوفة في عدم السعي في الأرض وإهمال إعمارها(٦٣)، والمدعوم فكرياً من الأعداء، وخصوصاً الحركة التبشيرية التي رافقت الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي(٦٤)، ولم يقتصر التواكل على الأفراد، بل تعداهم إلى بعض الجماعات الإسلامية ذات الصلة فكراً ومنهجاً بالتصوف(٦٥).

والإسلام يَقِرُّ التوكل ويحث عليه ويرُغِّب فيه، بل جعله من الإيمان ومن صفات المؤمنين الأخيار، أمَّا التواكل فليس من الدين في شيء، بل هو منهج الجهلاء، وديدن أهل الكسل والعجز، كما أنَّ التوكل فيه خير للأمَّة؛ لأنَّ صاحبه يعمل ويُنتج من خلال الأسباب التي يُباشرها، ولهذا يُعوّل عليه تطور المجتمع ونهوض الأمَّة، أمَّا المتواكل فهو عَالَة على الآخرين، يأخذ ولا يُعطي، ويستهلك ولا يُنتج، بل يُمثل جوانب ضعف المجتمع وتخلف الأمَّة؛ لأنَّه لم يعِ حقيقة التوكل، ولم يفهم فن الأخذ بالأسباب، وشتان بين المتوكل والمتواكل.

خامساً: أنواع التوكل والأسباب:

التوكل على الله ﷻ على ضربين: ((**أحدهما:** توكل عليه في جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية، **والثاني:** التوكل عليه في حصول ما يحبه ويرضاه من الإيمان واليقين والجهاد والدعوة إليه، وبين النوعين من الفضل ما لا يحصيه إلا الله ﷻ))(٦٦)، وبهما يصل العبد كمال التوكل، ((وكمال التوكل ألا يكون للمؤمن حاجة إلى غير الله ﷻ، أي لا يسألُ غيرَ الله ﷻ، ولا يستشرفُ بقلبه إلى غير الله ﷻ))(٦٧).

والتوكل تارة يكون توكلاً اضطراراً وإلجاءً عند الشدّة، وتارة يكون توكلاً اختياراً، وعلاقة هذا الأخير بالسبب عند ابن القيم على ثلاثة أنواع(٦٨):

١. أن يكون السبب مأموراً به، فهنا يجب عليه الجمع بين اتخاذ السبب وتحقيق التوكل والواجب القيام بهما.

٢. أن يكون السبب منهياً عنه، فهنا تحرم مباشرة السبب ويتعين تحقيق التوكل.

٣. أن يكون السبب مباحاً، وهنا ينظر هل يضعف قيامك به التوكل أو لا يضعفه، فإن أضعفه

وفرق عليك قلبك وشتت همك فتركه أولى، وإن لم يضعفه فمباشرته أولى، وتكون قد أتيت بعبودية القلب بالتوكل، وعبودية الجوارح بالسبب المنوي به القربة.

فمعرفة أنواع الأسباب وعلاقتها بالتوكل من الأمور المهمة التي يجب على المؤمن إدراكها، إذ بها يستطيع أن يحقق معنى التوكل على الله ﷻ في صلاح الدين والدنيا، والقلب والجوارح، وأن يتحقق الهدف والغاية من مناجاة ربه ﷻ في كل صلاة قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥][٦٩].

المطلب الثاني: التوكل والأسباب في الإسلام:

أولاً: التوكل في القرآن الكريم:

ورد التوكل في القرآن الكريم في مواطن كثيرة نصاً ومعنى، وهذا يدل على أهميته وفضله، ومنها:

أنَّ الله ﷻ أمر عباده بالتوكل عليه، كما أنَّ التوكل يمنح العباد محبة الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[المائدة: ١١]، وأنه ﷻ نِعْمَ الوكيل، وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق: ٣]، والله ﷻ وكيل على كل شيء، وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[الأنعام: ١٠٢].

ونفي الوكالة عما سوى الله ﷻ، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الشورى: ٦].

والتوكل من صفة المؤمنين، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: ٢]، والأمر بالتوكل في كل الشرائع، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾[يونس: ٨٤- ٨٥].

ثانياً: الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم:

النصوص الواردة في الأخذ بالأسباب كثيرة في القرآن الكريم، وقد أتت بمعانٍ متنوعة، وفي مجالات مختلفة، وهي في مجملها تُرشد المسلم إلى وجوب الأخذ بالأسباب في تحقيق المنافع ودفع المفاسد، ومنها: جعل الله ﷻ المطر سبباً في إنبات الأرض واخضرارها وإثمارها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢٢]، وجعل قتال الكفار للمسلمين سبباً موجباً لقتلهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[البقرة: ١٩١]، وجعل العدوان سبباً للرد بالمثل، قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: ١٩٤].

وجعل إعداد القوة العسكرية والحربية سبباً للدفاع عن الأمَّة، والذود عن معتقداتها ومكتسباتها المادية والمعنوية، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠].

وجعل أكل النحل من الثمرات المتنوعة سبباً لعلاج مختلف الأمراض، قال تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[النحل: ٦٩].

وجعل البحر سبباً لجريان الفلك بما تحمل من أشياء ثقيلة يصعب حملها أو نقلها، حتى يبتغي الإنسان من فضل الله ﷻ، وفي هذا منافع للإنسان كثيرة، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ﴾[الجاثية: ١٢].

ثالثاً: التوكل والأخذ بالأسباب في السنة النبوية:

كان النبيﷺ متوكلاً على ربه ﷻ في حله وترحاله، وفي حركاته وسكناته، وفي يقظته ومنامه، ومع ذلك كان يأخذ بالأسباب، ويحث عليها، ومن النصوص المأثورة عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ التي وردت في التوكل والأخذ بالأسباب كثيرة، منها على سبيل المثال: عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: «لو أنَّكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً»(٧٠).

عن عمران بن حصين(٧١) ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون»(٧٢).

عن ابن عباس–رضي الله عنهما – قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم ﷺ حين أُلقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قال:﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣]»(٧٣).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، أعقلها وأتوكل، أو أطلقها وأتوكل؟ قال: «اعقلها وتوكل»(٧٤)، وهذه النصوص وغيرها تدل على أهمية التوكل على الله ﷻ في كل شيء.

رابعاً: التوكل والأخذ بالأسباب عند سلف الأمَّة:

الصحيح الذي تدل عليه النصوص هو أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، بل إن التوكل من أعظم الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار، وهذا ما فهمه سلف الأمَّة، وأكده ابن القيم–رحمه الله تعالي– بقوله: ((بل هو أقوى الأسباب على الإطلاق))(٧٥)، ونحن مأمورون بأن نمارس عبودية الأخذ بالأسباب، كما نحن مأمورون بممارسة عبودية التوكل؛ لأنَّه لا تقوم عبودية الأسباب إلا على التوكل، ولا يقوم التوكل إلا على العبودية(٧٦).

ومن أجَلِّ فوائد الأخذ بالأسباب التي ذكرها سلف الأمة تحقيق معنى العبودية الخالصة لله ﷻ، أي ((القيام بالعبودية والأمر الذي خلق له العبد، وأرسلت به الرسل، وأنزلت لأجله الكتب، وبه قامت السماوات والأرض، وله وجدت الجنة والنار، فالقيام بالأسباب المأمور بها محض العبودية، وحق الله ﷻ على عبده الذي توجهت به نحوه المطالب، وترتب عليه الثواب والعقاب))(٧٧) ، قال تعالى: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾[هود: ١٢٣].

ولا بد من الجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب، بل إنَّ من تمام التوكل الأخذ بالأسباب، قال ابن القيم–رحمه الله تعالي–: ((وسر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله ﷻ وحده، فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها، كما لا ينفعه قوله: توكلت على الله مع اعتماده على غيره، وركونه إليه وثقته به، فتوكل اللسان شيء، وتوكل القلب شيء))(٧٨).

أمَّا منزلة التوكل والأخذ بالأسباب عند سلف الأمة، فقد أفصح عنها ابن القيم–رحمه الله– فقال: ((التوكل نصف الدين، والنصف الثاني الإنابة، فإنَّ الدين استعانة وعبادة، والتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة))(٧٩).

وهذا الاستنباط يظهر جلياً من قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥]، فـ((التوكل نصف الدين...فنحن نطلب من الله ﷻ العون اعتماداً عليه ﷻ، وبأنَّه سيعيننا على عبادته))(٨٠)، وبهذا نكون قد باشرنا الأسباب، وجمعنا بين التوكل والأسباب في عبادته ﷻ.

وخلاصة ما يتعلق بالتوكل والأخذ بالأسباب، ((والذي عليه السلف والأئمة والفقهاء والجمهور وكثير من أهل الكلام إثبات الأسباب، كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة مع دلالة الحس والعقل...فإنَّ الذي عليه الجمهور أنَّ المتوكل يحصل له بتوكله من جلب المنفعة ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره... والقرآن يدل على ذلك في مواضع كثيرة))(٨١)، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾[الطلاق: ٢ – ٣].

وبهذا يتضح أنَّ منهج أهل السنة والجماعة هو المنهج المعتدل المنبثق من الكتاب والسنة، حيث يقوم منهجهم على الجمع بين التوكل والأخذ بالأسباب، أي بين اعتماد القلب على الله ﷻ والأخذ بالأسباب المأمور بها، مع اعتقادهم الجازم أنَّها لا تجلب بذاتها نفعاً ولا تدفع ضراً، بل السبب والمسبب فعل الله ﷻ والكل بمشيئته، وارتباط حصول المطلوب بمباشرة الأسباب ليس قاعدة ثابتة، ولا يمكن الجزم بأن حصول المراد يكون إذا وجد السبب إطلاقاً، بل المطلوب من المؤمن التوكل على الله ﷻ وحده مع مباشرة الأسباب، وترك النتيجة لله ﷻ بعد نفاذ الأسباب، وتقبلها بقلب المؤمن الصابر المحتسب، فالله ﷻ قد

يعطي أو يمنع مع وجود السبب، وهذه هي عقيدة المؤمن في التوكل والأخذ بالأسباب في كل زمان ومكان.

المبحث الثالث: أثر الإيمان في العمل والإنتاج

للإيمان بالله ﷻ واليوم الآخر أثره في الرّفع من وتيرة العمل، وزيادة الإنتاج وتحسينه وشموليته، بحيث يُغطِّي متطلبات السوق الإسلامي، ويوفر جميع احتياجات الفرد والمجتمع على السواء، ومن ذلك:

أولاً: السكينة والاطمئنان:

السكينة والاطمئنان من ثمار العقيدة الإسلامية، ((تسكب العقيدة في نفوس البشر الطمأنينة، وفي قلوبهم السكينة، وتربيهم على العزة والشجاعة))[٨٢]، وكل هذه المعاني ينعكس أثرها الإيجابي في الإنتاج من حيث الكم والجودة.

إنَّ للسكينة دورها في إتقان العمل وتجويد الإنتاج، ((والطمأنينة هي سكون القلب إلى الشيء ووثوقه به وهذا لا يكون إلا مع اليقين، بل هو اليقين بعينه))[٨٣]، ((وحقيقة الطمأنينة: السكون والاستقرار))[٨٤]، ((والطمأنينة تستلزم السكينة ولا تفارقها))[٨٥]، والمؤمن يتمتع بسكينة النفس، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، فـ((الإيمان مأخوذ من الأمن الذي هو الطمأنينة))[٨٦]، كما أن ((الصدق يورث الطمأنينة والسكون))[٨٧].

والطمأنينة تجمع العديد من المعاني السامقة، فـ((مقام الطمأنينة جامع للإنابة والتوكل، والتفويض والرضى والتسليم))[٨٨]، وهذا كله يؤثر في زيادة الإنتاج وجودته، فالإنسان الشارد ذهنياً أو المضطرب نفسياً، أو الذي يملأ جوفه اليأس والحقد والحسد والكراهية لا يُحسن في عمله، ولا يُثمر في إنتاجه.

ثانياً: العمل والإنتاج في دائرة الحلال:

يجب أن يكون الإنتاج في دائرة الحلال، فالمسلم لا يُهمه الكسب والأرباح بقدر ما يُهمه مشروعية العمل والإنتاج الذي يباشره؛ لأنَّ إيمانه بالله ﷻ واليوم الآخر يدفعه بقوة إلى الوقوف عند ما أحل الله ﷻ، فلا يتعداها إلى ما حرم الله ﷻ، والله ﷻ يقول: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[البقرة: ٢٢٩]، والتعدي في الآية بمعنى ((ومن يتجاوز حدود الله ﷻ التي حدَّها لعباده، بأن أخل بشيء منها))[٨٩]، ومعنى ظلم نفسه، أي ((أهلك نَفسه وأوبقها))[٩٠].

فلا يجوز للمسلم أن يستغل نشاطه في زراعة ما لا يحل تناوله، كالحشيش والتبغ، أو صناعة الأصنام والتماثيل المحرمة[٩١]، وأواني الذهب والفضة، وغيرها مما لا يجوز استعماله[٩٢]؛ لأنَّ ما حُرِّم استعماله، فتحريم إنتاجه من باب أولى.

وكل ما يُفسد العقائد والأخلاق يُحرَم إنتاجه، ومن ذلك إنتاج المسرحيات، والأفلام، والمسلسلات، والأغاني، والروايات الماجنة، والمجلات الخليعة[٩٣]، وغير ذلك مما يسلخ الأمَّة عن معتقدها وقِيَمَهَا وهويتها، بل يُعدُّ إنتاج هذه المواد أشد خطراً وأكثر فتكاً؛ لأنَّها تُدمر العقول والأفكار تحت مسميات وشعارات واهية لا أساس لها من الشرع ، كما أنَّ ضررها يتعدى الفرد إلى المجتمع والأمَّة، والشاهد حال الأمَّة في الوقت الراهن، وما أصابها من وهن وضعف خصوصاً الأوساط التي انتشرت فيها المنتجات الإعلامية والثقافية المحرمة.

وللاستقامة أبلغ الأثر في تسريع عجلة الإنتاج وجودته، والاستقامة والالتزام بأحكام الشرع وآدابه ينبثقان أصلاً من الإيمان بالله ﷻ، فالمؤمن الصادق في إيمانه يقف عند حدود الله ﷻ فلا يتعداها، وهذا أثر الإيمان وثمرته.

فأهل الاستقامة والاعتدال في نظر الشرع هم الذين ((يطيعون الله ﷻ ورسوله ﷺ بحسب الإمكان، فيتقون الله ﷻ ما استطاعوا، وإذا أمرهم الرسول ﷺ بأمر أتوا منه ما استطاعوا، ولا يتركون ما أُمروا به))[٩٤]، والاستقامة تدفع المؤمن إلى استغلال الوقت في المفيد والنافع، لأنَّه ((عامل نهوض وتقدم))[٩٥].

الخاتمة:

أولاً: نتائج البحث، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١. أن العمل في الإسلام فرض كفاية، كما أنَّ العمل أثر الإيمان وثمرته، ولا يحل لمسلم أن يقعد عن العمل، أو يعتمد على المساعدات والإعانات، وهو قوي قادر على الاكتساب، فاليد العليا خير من اليد السفلى، والإنتاج فرض كفاية، ويلحق الإثم جميع الأمَّة إذا أهملت الإنتاج بشكل عام، أو جانب من الإنتاج تحتاجه الأمَّة.

٢. يهدف الإنتاج إلى تحقيق معنى العبودية لله ﷻ، وتوفير حد الكفاية للفرد والمجتمع والأمَّة، وتمكين المجتمع الإسلامي من تحقيق أهدافه وأداء رسالته، والمحافظة على الموارد وحمايتها، كما يلزم التخطيط والتَّنظيم في الإنتاج، والتَّحفيز على العمل والتَّرغيب في الإنتاج، وتحديد مجالات العمل وميدان الإنتاج، وضرورة الإتقان في العمل.

٣. الحث على العمل والإنتاج يأتي من منطلق التوكل والأخذ بالأسباب، فالمتوكل يحصل له بتوكله من جلب المنفعة ودفع المضرة ما لا يحصل لغيره.

٤. للإيمان بالله ﷻ واليوم الآخر أثره في الرّفع من وتيرة العمل، وزيادة الإنتاج وتحسينه وشموليته، بحيث يُغطِّي متطلبات السوق الإسلامي، ويوفر جميع احتياجات الفرد والمجتمع على السواء، كالسكينة والاطمئنان، والعمل والإنتاج في دائرة الحلال، فالمسلم لا يُهمه الكسب والأرباح بقدر ما يُهمه مشروعية

العمل والإنتاج، وكل ما يُفسد العقائد والأخلاق يُحرَم إنتاجه، وللاستقامة أبلغ الأثر في تسريع عجلة الإنتاج وجودته.

ثانياً التوصيات والمقترحات، وأهمها:

١. ضرورة توفير الأعمال ذات المعارف والمهارات التي تتناسب مع التقدم العلمي والتقني الذي أصبح فريضة شرعية وضرورة عصرية.

٢. إثراء الكثير من الموضوعات ذات الصلة بالعمل والإنتاج وخصوصاً تفنيد الشبه التي دائماً ما تلصق الفقر والعجز والتخلف بالإسلام وعقيدته.

٣. إثراء الموضوعات الاقتصادية بكثير من الدراسات التطبيقية، والاستفادة من نتائجها في مختلف المؤسسات الخاصة والعامة.

هوامش البحث:

(١) مجموع فتاوى: ابن تيمية: ٧٤/٤، ١٥٨/١٣، وشرح العقيدة الأصفهانية: ابن تيمية: ص٥.

(٢) مفهوم العمل وأحكامه العامة في الإسلام: صادق مهدي السعيد: ص٩.

(٣) انظر: الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٧٦.

(٤) انظر: مفهوم العمل وأحكامه العامة في الإسلام: صادق مهدي السعيد: ص٩. والاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٧٦.

(٥) الوجيز في عقيدة السلف الصالح: عبد الله بن عبد الحميد الأثري: ص١٠٣.

(٦) صحيح البخاري: ١١٢/٢، رقم (١٤٢٧)، وصحيح مسلم: ٢١٧/٢، رقم (١٠٣٤).

(٧) الإسلام والتوازن الاقتصادي بين الأفراد والدول: محمد شوقى الفنجري: ص٦٧.

(٨) القضاء والقدر: عمر بن سليمان الأشقر: ص٨٣.

(٩) مجموع فتاوى: ابن تيمية: ١٩٤/٢٩.

(١٠) الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٧٧.

(١١) مفهوم العمل وأحكامه العامة في الإسلام: صادق مهدي السعيد: ص١٨(بتصرف).

(١٢) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان: ص٢٤٨.

(١٣) الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٧٧.

(١٤) صحيح البخاري: ٦/١، رقم (١)، وصحيح مسلم: ١٥١٥/٣، رقم (١٩٠٧).

(١٥) البتروكيمياويات: هي المواد الكيمياوية المستخرجة من النفط.

(١٦) الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٨٥.

(١٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٨٧٩/٩.

(١٨) جمال الدين القاسمي [ت: ١٣٣٢هـ]: عالم أهل الشام، وفيها اعتكف على التصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة، في التفسير والتوحيد والحديث والأخلاق والتاريخ والأدب وغير ذلك، من مؤلفاته: "محاسن التأويل" في التفسير. انظر: معجم المفسرين: عادل نويهض: ١/١٢٧.

(١٩) محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي: ٩/١٥٧.

(٢٠) مجموع فتاوى: ابن تيمية: ٢٢/ ٤٩٥.

(٢١) صحيح البخاري: ٢/١١٢، رقم (١٤٢٧).

(٢٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص٢٧٥.

(٢٣) سنن أبي داود: ٤/٣٦١، رقم (٥٢٣٩)، والسنن الكبرى للبيهقي: ٦/٢٣٠، رقم (١١٧٥٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٢/١٧٣-١٧٤، رقم (٦١٤).

(٢٤) صحيح البخاري: ٧/١٣٨، رقم (٥٧٧٠).

(٢٥) الرجل هو: أبو أيوب الأنصاري، وقيل: أبو الهيثم بن التّيهان. انظر: سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي: ٧/١٠٣.

(٢٦) صحيح مسلم: ٣/١٦٠٩، رقم (٢٠٣٨).

(٢٧) ميمونة بنت الحارث الهلالية[ت: ٥١هـ]: زوج النَّبِيّ ﷺ، كان اسمها "برة"، فأسماها ميمونة، وتزوجها السنة السابعة لما توجه إلى مكة للعمرة بعد خيبر، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وتوفيت وصلَّى عليها ابن عباس ﷺ ابن أختها. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر: ٤/١٩١٤-١٩١٨.

(٢٨) صحيح البخاري: ٢/١٢٨، رقم (١٤٩٢)، وصحيح مسلم: ١/٢٧٦، رقم (٣٦٣).

(٢٩) صحيح مسلم: ٣/١٦٠٦، رقم (٢٠٣٣).

(٣٠) الأراضي البور، والموات: هي (ما ليس مملوكاً من الأرضين، ولا ينتفع بها...وتكون خارجة عن البلد، فلا يكون مواتاً ما كان ملكاً لأحد الناس أو ما كان داخل البلد، أو خارجاً عنها؛ ولكنه مرفق لها كمحتطب لأهلها أو مرعى لأنعامهم). الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ: وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ: ص٤٥٦٤.

(٣١) صحيح البخاري: ٣/١٠٦، رقم (٢٣٣٥).

(٣٢) بين الرشاد والتيه: مالك بن نبي: ص١٦٩.

(٣٣) الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية: محمود أحمد شوقي: ص٢٥.

(٣٤) "الديناميكية" تعني: الحركة والنشاط والحيوية. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر: ١/٧٩٧.

(٣٥) من أجل التغيير: مالك بن نبي: ص٣١.

(٣٦) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري: خالد الجريسي: ص٥٧.

(٣٧) الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٧٨.

(٣٨) انظر: الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٧٦.

(٣٩) صحيح البخاري: ٣/٥٧، رقم (٢٠٧٢).

(٤٠) انظر: النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه: أحمد العسال(وآخرون): ص١٢١.
(٤١) مبادئ الاقتصاد الإسلامي: سعد بن حمدان اللحياني: ص٣٧.
(٤٢) مسند أبي يعلى: ٣٤٩/٧، رقم (٤٣٨٦)، وشعب الإيمان للبيهقي: ٢٣٢/٧، رقم (٤٩٢٩)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: ١٠٦/٣، رقم (١١١٣).
(٤٣) مسند الإمام أحمد: ١٣٦/١٤، رقم (٨٤١٢)، وحسَّنه المحقق شعيب الأرنؤوط.
(٤٤) صحيح البخاري: ٦/١، رقم (١)، وصحيح مسلم: ١٥١٥/٣، رقم (١٩٠٧).
(٤٥) انظر: الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٨١-٨٥.
(٤٦) انظر: النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه: أحمد العسال(وآخرون): ص١٣٦.
(٤٧) شعب الإيمان للبيهقي: ٢٣٢/٧، رقم (٤٩٢٩)، والمعجم الأوسط للطبراني: ٢٧٥/١، رقم (٨٩٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١٠٦/٣-١٠٧، رقم (١١١٣).
(٤٨) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي: ٢٢٤/٢.
(٤٩) صحيح مسلم: ١٥٤٨/٣، رقم (١٩٥٥).
(٥٠) سبق تخريجه.
(٥١) مجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد: ١٤٥/١٦.
(٥٢) البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية: رجاء وحيد دويدري: ص٢٣.
(٥٣) الاقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف: عبد الله الطريفي: ص٨٥.
(٥٤) لسان العرب: ابن منظور: ٧٣٦/١١.
(٥٥) القاموس المحيط: الفيروز آبادى: ص١٠٦٩.
(٥٦) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم: ١١٦/٢.
(٥٧) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: ابن رجب: ٤٩٧/٢.
(٥٨) القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين: ٢/ ٨٧.
(٥٩) انظر: لسان العرب: ابن منظور: ٤٥٨/١.
(٦٠) المهذب في علم أصول الفقه المقارن: عبد الكريم بن علي النملة: ٣٩١/١.
(٦١) انظر: القاموس المحيط: الفيروز آبادى: ص١٠٦٩.
(٦٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم: ١٢١/٢-١٢٢.
(٦٣) النظريات العلمية الحديثة: حسن بن محمد حسن الأسمري: ٤٣٦/١.
(٦٤) دور الإعلام في التضامن الإسلامي: إبراهيم إمام: ص٢٦٣
(٦٥) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي: ص٣٦٨.
(٦٦) الفوائد: ابن القيم: ص٨٦.
(٦٧) الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق: ابن تيمية: ص٥.

(٦٨) الفوائد: ابن القيم: ص٨٦-٨٧(بتصرف يسير).

(٦٩) التحفة العراقية في الأعمال القلبية: ابن تيمية: ص٤٣.

(٧٠) مسند الإمام أحمد: ١/ ٤٣٨، رقم (٣٧٠)، وصححه المحقق شعيب الأرنؤوط.

(٧١) عِمْران بن الحُصَيْن الخزاعي[ت: ٥٢هـ]: من علماء الصحابة، أسلم عام خيبر سنة ٧هـ، وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة، وبعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، وتولى قضاءها، وتوفي بها، له (١٣٠) حديثاً. انظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر: ١٢٥/٨-١٢٦.

(٧٢) صحيح البخاري: ١٣٤/٧، رقم (٥٧٥٢)، وصحيح مسلم: ١٩٨/١، رقم (٢١٨).

(٧٣) صحيح البخاري: ٣٩/٦، رقم (٤٥٦٣).

(٧٤) سنن الترمذي: ٦٦٨/٤، رقم (٢٥١٧)، وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته: ٢٤٢/١، رقم (١٠٦٨).

(٧٥) الفوائد: ابن القيم: ص٨٦.

(٧٦) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم: ١٢٠/٢.

(٧٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم: ٢ /١٣٠.

(٧٨) الفوائد: ابن القيم: ص٨٧.

(٧٩) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم: ١١٣/٢-١١٤.

(٨٠) القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح العثيمين: ٨٨/٢(بتصرف يسير).

(٨١) جامع الرسائل: ابن تيمية: ٨٨/١.

(٨٢) التعريف بالإسلام: مركز قطر للتعريف بالإسلام: ص١٦٤.

(٨٣) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ابن القيم: ٧٤١/٢.

(٨٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: ابن القيم: ٧٦/١.

(٨٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم: ٤٨٢/٢.

(٨٦) مجموع فتاوى: ابن تيمية: ٥٣٠/٧.

(٨٧) مجموع فتاوى: ابن تيمية: ٥٧١/٥.

(٨٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم: ١٥٧/١.

(٨٩) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي: ٤٤٦/١٤.

(٩٠) تفسير القرآن: منصور بن محمد المروزى السمعاني: ٤٦٠/٥.

(٩١) الفِقهُ الميَسَّر: عَبد الله بن محمد الطيّار: ٤٠/٦.

(٩٢) فتح الرحمن بشرح زبد بن رسلان: أحمد بن حمزة الرملي: ص١٤٥.

(٩٣) المعاملات المالية أصالة ومعاصرة: أبو عمر دُبْيَانِ بن محمد الدُّبْيَانِ: ٢٣/١.

(٩٤) حقوق آل البيت: ابن تيمية: ص٤٤.

(٩٥) بين الرشاد والتيه: مالك بن نبي: ص٦٩.

فهرس المصادر والمراجع

١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي[ت: ٧٩٥هـ]: تح: شعيب الأرناؤوط(وآخرون): مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(٧) ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ودار السلام للطباعة والنشر والتوزيع: ط(٢) ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م.

٢. حقوق آل البيت: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني [ت: ٧٢٨هـ]: تح: عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان: د ط ت.

٣. دور الإعلام في التضامن الإسلامي: إبراهيم إمام: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: ط(١٦)، العدد(٦١) ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤. الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي [ن: ٧٢٨هـ]: تح: علي بن محمد العمران: دار عالم الفوائد، مكة: ط(١)١٤٢٩هـ.

٥. سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي[ت: ٩٤٢هـ]: تح: عادل أحمد عبد الموجود(وآخرون): دار الكتب العلمية بيروت، لبنان: ط(١) ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٦. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني [ت: ١٤٢٠هـ]: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض: ج(١ – ٤): ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج(٦) ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج(٧): ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني [ت: ٢٧٥هـ]: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: د ط ت.

٨. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى [ت: ٢٧٩هـ]: تح: أحمد محمد شاكر (وآخرون): مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: ط(٢)١٣٩٥ هـ -١٩٧٥م.

٩. السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي [ت: ٤٥٨هـ]: تح: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ط(٣)١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

١٠. شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي [ت: ٤٥٨هـ]: تح: عبد العلي عبد الحميد حامد(وآخرون): مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند: ط(١)١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

١١. صحيح البخاري " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه": محمد بن إسماعيل البخاري: تح: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة: ط(١)١٤٢٢هـ.

١٢. صحيح الجامع الصغير وزياداته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني [ت: ١٤٢٠هـ]: المكتب الإسلامي: د ط ت.

١٣. صحيح مسلم "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ": مسلم بن الحجاج القشيري

النيسابوري [ت: ٢٦١هـ]: تح: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي، بيروت: د ط ت.

١٤. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: محمد بن أبي بكر شمس الدين بن قيم الجوزية[ت: ٧٥١هـ]: تح: علي بن محمد الدخيل الله: دار العاصمة، الرياض، السعودية: د ط ت.

١٥. فتح الرحمن بشرح زبد ابن رسلان: أحمد بن حمزة الرملي[ت: ٩٥٧هـ]: دار المنهاج، بيروت، لبنان: ط(١)١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٦. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ: وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ: دار الفكر، دمشق، سوريَّة: ط(٤) د ت.

١٧. الفِقهُ الميَسَّر: عَبد الله بن محمد الطيّار(وآخرون): مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الرياض، السعودية: ط(١) ١٤٣٢-٢٠١١ ج(٧)، ١١-١٣: ط(٢) ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م باقي الأجزاء.

١٨. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي [ت: ١٤٠٢هـ]: مكتبة وهبه: ط(١٠) د ت.

١٩. الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية [ت: ٧٥١هـ]: دار الكتب العلمية، بيروت: ط(٢) ١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.

٢٠. فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المناوي[ت: ١٠٣١هـ]: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط(١)١٣٥٦هـ: ط(٢)١٣٩١هـ.

٢١. القاموس المحيط: الفيروز أبادي محمد بن يعقوب [ت: ٨١٧هـ]: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ط(٨) ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٢. القضاء والقدر: عمر بن سليمان العتيبي: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن: ط(١٣) ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٢٣. القول المفيد على كتاب التوحيد: محمد بن صالح بن محمد العثيمين [ت: ١٤٢١هـ]: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية: ط(٢) ١٤٢٤هـ.

٢٤. لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم[ت: ٧١١هـ]: تح: دار المعارف، القاهرة، مصر: طبعة ١١١٩هـ، ودار صادر، بيروت: ط(١) د ت، ط(٣)١٤١٤هـ.

٢٥. مبادئ الاقتصاد الإسلامي: سعد بن حمدان اللحياني: طبعة ١٤٢٨.

٢٦. مجلة البحوث الإسلامية: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية: د ط ت.

٢٧. مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم الحراني [ت: ٧٢٨هـ]: تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم(وآخرون): مجمع الملك فهد بن عبد العزيز، المدينة المنورة: طبعة ١٣١٦هـ-١٩٩٥م.

٢٨. محاسن التأويل: جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي [ت: ١٣٣٢هـ]: تح: محمد باسل: دار الكتب العلمية، بيروت: ط(١)١٤١٨هـ.

٢٩. مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين: ابن القيم أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب[ت:٧٥١]: تح: محمد المعتصم بالله البغدادي: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: ط(٣) ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٠. مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن هلال [ت: ٣٠٧هـ]: تح: حسين سليم أسد: دار المأمون للتراث، دمشق: ط(١)١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣١. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني [ت: ٢٤١هـ]: تح: شعيب الأرنؤوط (وآخرون): مؤسسة الرسالة: ط(١)١٤٢١هـ -٢٠٠١م.

٣٢. المعاملات المالية أصالة ومعاصرة: أبو عمر دُبْيَانِ بن محمد الدُّبْيَانِ: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية: ط(٢)١٤٣٢هـ.

٣٣. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر [ت: ١٤٢٤هـ] (وآخرون) بمساعدة: عالم الكتب: ط(١)١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٣٤. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: عادل نويهض: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان: ط(٣)١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

٣٥. المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني [ت: ٣٦٠هـ]: تح: طارق بن عوض(وآخرون): دار الحرمين، القاهرة: د ط ت.

٣٦. مفهوم العمل وأحكامه العامة في الإسلام: صادق مهدي السعيد: مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد: د ط ت.

٣٧. من أجل التغيير: مالك بن نبي[ت: ١٣٩٣هـ]: دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، ودار الفكر دمشق، سوريا: ط(٤) ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣٨. المهذب في علم أصول الفقه المقارن: عبد الكريم بن علي بن محمد النملة: مكتبة الرشد، الرياض: ط(١) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٩. النظام الاقتصادي في الإسلام مبادئه وأهدافه: أحمد محمد العسال(وآخرون): مكتبة وهبة: ط(٧)١٤٠٥هـ.

٤٠. النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها: حسن بن محمد حسن الأسمري: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ومركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، السعودية: ط(١) ١٤٣٣هـ -٢٠١٢م.

٤١. الوجيز في عقيدة السلف الصالح: عبد الله بن عبد الحميد الأثري: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية: ط(١)١٤٢٢هـ.